أنواع الخط العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قال تعالى : {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} سورة القلم .

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، وجعل التفاهم باللسان وبالقلم ، وجعل الكتابة وسيلة الإقرار وتبرئة الذمة ، وميز الخط العربي بالفن والرسم .

عرف ابن خلدون الخط بقوله :

هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس .

الخط العربي : هو الفن الإبداعي الذي توج الحضارة الإسلامية وهو مختلف عن الخطوط الأخرى ويمتاز عنها في تجاوزه لمهمته الأولى وهي نقل المعنى إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بذاتها وهكذا أصبح الخط فناً مستقلاً له قواعده وأصوله وله رجاله الذين برعوا فيه ووعوه حتى وصل إلى مئة نوع واليوم لم يبقى سوى ثمانية أنواع أو أقلام هي الكوفي والثلث والنسخ والفارسي والإجازة والجلي ديواني والديواني والرقعة يتبارى ثلة من الخطاطين في تجويدها وحمايتها من الزلل والتهافت حتى يبقى هذا الفن علماً شامخاً في سماء ملبدة بالعفن .

أنواع الأقلام

١- الخط الكوفي :

وهو الخط المدني أو المكي انتشر في عهد الخلفاء الراشدين ويقوم هـذا الخط المصحفي على إمالة في الألفات واللامات نحو اليمين قليلاً وفيـه خط غير منقط ثم ظهر خط المشق في عهد عمر رضي الله عنه وفيـه امتداد واضح لحروف الدال والصاد والطاء والكاف والياء الراجعة وفي هذا الخط صنعة وإبداع وتجويد ولقد استمر من القرن الأول حتى القرن الثاني وبه نسخت أكثر المصاحف التي تعود إلى ذلك العهد .

وتلا ذلك الخط المحقق وهو كوفي مصحفي تكامل فيه التجويد والتنسيق وأصبحت الحروف متشابهة والمدات متنامية وزين بـالتنقيط والتـشكيل وتساوت فيه المسافات بين السطور واستقل كل سطر بحروفه .

أما الكوفي الحديث فهو متنوع بتنوع المناطق الإسلامية وفي مصر جمع في القرن الرابع عشر الهجري يوسف أحمد بين هذه الخطوط في وحدة وجوده بنسبة جمالية ثابتة أصبحت متداولة في جميع الأقطار ولقد كرس هذا الخط تلميه محمد عبدالقادر فكتب قاعدة هذا الخط ، ومع ذلك فـإن الخط الكوفي الحديث خط زخرفي ليست له قاعدة ثابتة كالخط الكـوفي الذي كتبت به المصاحف وهم الخطاط فيه أن يحقق التنـسيق والتماثـل

وإملاء الفراغات وفيه تدخل زخارف هندسية ونباتية ويختلط الرقش بالخط وأطلق على هذا النوع الكوفي المزهر أو المورق أو المعشق أو الموشح .

٢- خط الثالث :

ليس لهذا الخط علاقة مباشرة بالخط الكوفي وهو نتيجة لإبداع الخطاطين.

المحرر إسحاق بن إبراهيم وقبله كان ابن مقلة ٣٢٨هـ ٩٤٠م والمهلهل معاصره ثم اليزيدي وابن سعد ثم ابن البواب ٤١٣هـ ١٠٢٢م .

والثلث هو أصعب الخطوط وأكثرها جمالاً ويمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف وحسن توزيع الحليات ولهذا الخ اساليب مختلفة بحسب الخطاطين يبدو ذلك في طريقه التشكيل والتجميل والتركيب الذي يبدو خفيفاً أحياناً وثقيلاً أحياناً أخرى .

وكان هذا الخط للمصاحف ثم حل محله النسخ واقتصرت كتابته على بعض الآيات والعناوين وبه يتميز الخطاط الجيد .

وهذا الخط هو أصل الخط المنسوب أي الخط الخاضع لضوابط وقواعد النسبة الفاضلة ومن الثلث كان المحقق ويفترق عنه بزيادة الطول والاستقامة ولقد اختفى هذا الخط منذ القرن ١٧ ولم يبق منه إلا البسملة التي ما زالت متداولة ومنه الريحان وهو مصغر عن الثلث .

٣- خط النسخ :

أول من وضع قواعده ابن مقلة وأخذه عن خط الجليل والطومار وهو أسهل من الثلث ولقد ازدهر هذا الخط في عصر الأتابكة ٥٤٥هـ ١١٥٠م وكان الخط المعتمد في كتابة المصاحف بعد أن توقف الخط الكوفي وبمقاربة هذا الخط بالثلث يبدو لنا أن مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خط ثلث .

٤- الإجازة والتوقيع :

وضع أساسه يوسف الشجري في عهد المأمون وأطلق عليه الخط الرياسي إذ أصبح لتحرير الرسائل السلطانية وهو خط مشترك بين الثلث والمخ ولقد أجاده وطوره في فارس الخطاط الرسام مير علي سلطان ٩١٩ هـ ١٦٠٨م .

٥- خط التعليق أو الفارسي :

استخلصه حسن الفارسي القرن ٤هـ من أقلام النسخ والرقاع والثلث ثم أصبح له اشكال وانواع ولقد كتبت به اللغات الفارسية والهندية والتركية إضافة إلى العربية ولكل كتابة نسبة في الدقة والغلظة وبصورة عامة فإن هذا لا يشكل ولا يجمل ويمتاز بدقة بعض الحروف في بدايتها أو نهايتها ويميل هذا الخط إلى اليمين ولقد طوره مير علي التبريزي ٩١٩هـ ١٥١٣م ويسمى نستعليق أي نسخ تعليق .

٦- خط الرقعة :

هو كتابة بسهلة قاعدية مسارها السطر لا ينزل عنه إلا حرف الجيم والحاء والخاء والعين والغين والميم وجميع حروفه مطموسة عدا الفاء

والقاف الوسطى ولقد وضع قواعد هذا الخط ممتاز بك في عهد السلطان عبدالمجيد ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م .

٧- الخط الديواني :

وهو الخط السلطاني وضع قواعده إبراهيم منيف ٨٦٠هـ ١٤٥٥م ، وكان حصراً على ديوان السلطان ثم انتشر وتنوع .

وهو يكتب على السطر كالرقعى بشكل مائل وفي بعض الخطوط دورات في الحروف واتصال وكثيراً ما تحتضن الحروف الممددة كلمات بعدها وخط الجل الديواني ظهر أولاً في عهد السلطان مصطفى وكان خطاطاً وكان وزيره شهلا باشا مبدع هذا الخط ثم قام الخطاط راقم ١٢٤١هـ ١٨٢٥ م فجمله وحسنه .

أما الخط السنبلي فهو مأخوذ عن الديواني ابتكره عارف حكمت عام ١٩١٤م ، في استامبول .

٨- رسم الطغراء :

استعمل السلاطين العثمانيون الختم على شكل الطغراء عند توقيع البراءات والمنشورات وكان السلطان المملوكي الناصر حسن منذ عام ١٣٥١ م ٧٥٢هـ قد استعمل الطغراء .

واستمرت الطغراء عند العثمانيين من عهد السلطان سليمان إلى آخر عهد عبدالحميد ، وخط الطغراء هو تزواج بين خطي الديواني والإجازة وآخر من جود في تكوين الطغراء هو مصطفى راقم وإسماعيل حقي .

المبدعون في الخط العربي :

لكل عصر خطاطيه المبدعين حيث تحمل الأنباء تجويدهم وامتيازهم على مدى الأيام لكل عصر متقدم ميزه التجويد عن العصور التي سبقته وظهور مجاميع مميزة من الخطاطين لم تكن سهلة ميسورة بل جاءت بعد أن قضى هؤلاء شبابهم في الدأب والتحصيل والعناية بتجويد الحرف العربي وتهذيبه والتفنن بوصفه وتركيبه عاشوا بسطاء مغمورين لذا كان من الأجدر بالإشارة على قدراتهم الفنية العالية ، وهؤلاء الخطاطون الذين نتناولهم البحث والدراسة ينتمون إلى أزمان وأماكن مختلفة ومدارس متنوعة لكنهم ينتظمون كالآلي في سلك واحد هو الإبداع ويجمعهم جيد واحد هو ما أجادت أناملهم من روائه خطية سواء أكان على صعيد الابتكار في أساسيات الخط واشكاله الجيدة أو على مستوى الإضافة النادرة الذكية في التكوين والإخراج فاقترنت بذلك أسماؤهم بأعمالهم تميزاً فيها عن غيرهم .

١- خالد أبي الهياج :

اشتهر هذا الخطاط بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها بحيث أصبحت بارزاً في حياته الفنية .

٢- قطبة المحرر :

لمع نجم هذا الخطاط في العصر الأموي ويكاد أن يكون نموذجاً فريداً عند أهل الخط في زمانه ، ينسب إليه الخروج من الشكل الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الأمن وهو الذي اخترع القلم الصومار والقلم الجليل وهو ما نسميه الآن بالخط الجلي (أي الكثير الواضح).

ميزة إبداعه الفني :

يبرز الإبداع الفني لدى الخطاط قطبة في قدرته على اختراع وابتكار قلمي الطومار والجليل .

٣- الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد :

اشتهر هذان الخطاطان في جودة خطهما ، وهما من أهل الـــشاه (ألأول عاش في خلافة السفاح وينسبون إليه زيادة الافتتان فيهما أبكر قطبة مـــن أقلام ، والثاني عاش في خلافة المنصور حتى أدرك المهدي).

ميزة إبداعه الفني :

يمتاز هذان الخطاطان بأنهما يخطان الجليل فزاد الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الأقلام إلى أوائل الدولة العباسية أثنى عشر قلماً كما أنهما استطاعا أن يتعرفا وبصورة تفصيلية على ما يحمله ابتكار قطبة في الخط العربي من نواحي الإبداع الفني ويكشفا عن هذا الإبداع وبروزوا على من سبقهم من الخطاطين .

٤- إبراهيم الشجري :

أخذ عن إسحاق بن حمادة قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام الذي كان يكتـــب بها واخترع منه خط الثلث وخط الثلثين .

٥- أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة :

خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي ولد في بغداد سنة ٢٧٢ للهجرة ، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي ،

وهو أول من أطلق على قلم النسخ اسم البديع وأجاد خطا عرف بالـــدرج وكتب المصحف مرتين ، توفي سنة ٣٢٨ للهجرة .

٦- علي بن هلال البغدادي :

أخذ الخطفي حداثة زمانه من محمد بن أسد ومن محمد بن السمـــسماني ، من خطاطي العصر العباسي ، بلغ الذروة في الإبداع والتطوير ، وقد ملأ الدنيا بإبداعه وقوة قلمه كما امتاز خطه بالتنسيق وجمال التركيب .

كما كانت لديه مواهب متعددة إلى جانب الخط كالتهذيب والتصفيح بـــنفس الوقت ، ينسب إليه الخط المعروف بالمحقق .

٧- ياقوت المستعصم :

يلقب بأبي الدر جمال الدين ياقوت المستعصم ، اشتراه الخليفـــة العباســـي المعتصم بالله ،نسافي دار الخلافة بلغ مرحلة عالية فقصده الناس من كل حدب وصوب ، أخذ عنه الكثيرون منهم نجم الدين البغدادي ، شـــق هـــذا الخطاط طوراً جديداً في قاعدة سلفه ابن البـــواب ، وكتـــب المـــصاحف والدواوين والأحاديث ، توفي في بغداد سنة ٦٩٨ للهجرة بعد أن انتـــشر خطه الآفاق .

أبرز الخطاطون في مصر :

عاص الخط العربي في مصر حقبة تاريخية طويلة ، امتدت من ٢٩٧هـــ إلى ٩١٧ هـــ لاقى فيها هذا الفن عناية فائقة فانتشر على يد عفيف الـــدين وطبقته ، وبرز الخطاط طبطب الذي ينسب إليه تجويـــد مدرســـة الخـــط العربي في مصر خلال العصر الطولوني ثم ظهر بعد ذلك ابن ابي رقيبة

وشمس الرفتاوي وابن الصايغ الذي أحب طريقة عفيف الـــدين ، وكـــان لهؤلاء أثر بالغ في تطوير الخط العربي ، وبعد هذه الفترة التاريخية عانت مصر كغيرها من البلدان العربية من تخلف كان مـــن نتائجهـــا أن بـــسط الاستعمار نفوذه على البلاد وعمل جاهداً على طمس كل ما هو حضاري وتراثي ، وكان منها هذا الفن الجليل .

غير أن مصر أبت إلا أن تكون رائدة باهتمامها بتـــراث الأمـــة الفنيـــة ، فعمدت سنة ١٩٢١ إلى استقدام الخطاطين البارزين من الأتـــراك لتعلـــيم أبناء مصر و وفتحت المدارس والمعاهد الخاصة بذلك على ظهور مجاميع كبيرة من الخطاطين المصريين مما أوجب الإشارة إلى أبـــرز المبـــدعين منهم والذين هم من خطاطي الفترة المتأخرة :

١- يوسف أحمد .

٢- غزلان بك .

٣- محمد حسني .

٤- محمد علي المكاوي .

٥- محمد إبراهيم .

٦- سيد إبراهيم .

رائية ابن البواب

يا مـــن يريـــد إجـــادة التحريـــر ... ويروم حسن الخط والتـــصوير

إن كان عزمك في الكتابة صادقاً ... فارغب إلى مولاك في التيـــسير

أعدد مـــن الأقـــلام كـــل مثقـــف صلب يصوغ صناعة التحبيـــر
وإذا عمـــــدت لبريـــــة فتوخـــــه عند القيـــاس بأوســـط التقـــدير
انظر إلى طرفيه فاجعـــل بريـــه من جانب التـــدقيق والتخـــصير
واجعـــل لجلفتـــه قوامـــاً عـــادلاً يخلو عن التطويـــل والتقـــصير
والـــشق وســـطه ليبقـــى بريـــه من جانبيـــه مـــشاكل التقـــدير
حتـــى إذا أتقنـــت ذلـــك كلـــه إتقـــان طـــب بـــالمراد خبيـــر
فاصرف لرأي القط عزمك كلـــه فـــالقط فيـــه جملـــة التـــدبير
لا تطمعن في أن أبـــوح بـــسره إنـــي أضـــن بـــسره المـــستور
لكـــن جملـــة مـــا أقـــول بأنـــه ما بين تحريـــف إلـــى تـــدوير
والـــق دواتـــك بالـــدخان مـــدبراً بالخل أو بالحصرم المعـــصور
واضف إليه مغرة قـــد صـــولت مع اصفر الـــزرنيخ والكـــافور
حتى إذا ما خمرت فاعمـــد إلـــى الورق النقي النـــاعم المخبـــور
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كـــي ينأى عن التـــشعيث والتغييـــر
ثم اجعل التمثيل دأبـــك صـــابراً ما أدرك المأمول مثل صـــبور
إبدأ به في اللـــوح منتـــضياً لـــه عزماً تجـــرده عـــن التـــشمير
لا تخجلن مـــن الـــردئ تخطـــه فـــي أول التمثيـــل والتـــسطير
فالأمر يصعب ثم يرجـــع هينـــاً ولرب سهل جاء بعـــد عـــسير
حتـــى إذا أدركـــت مـــا أملتـــه أضحيت رب مـــسرة وحبـــور
فاشكر إلهك واتبع أن تخط بنانها خيـــراً تخلفـــه بـــدار غـــرور
فجميع فعل المـــرء يلقـــاه غـــداً عنـــد التقـــاء كتابـــه المنـــشور

المراجع

١- أحدث الطرق لدراسة وتحسين الخط ، تأليف : احمد زيدان .

٢- كيف تتعلم الخط العربي ، تأليف : مهدي السيد محمود .

٣- مصطلحات الخط العربي ، د / عفيف البهنسي .

٤- موقع إلكتروني **www.dmudem.net**

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أنوع الأقلام	٢-٥
المبدعون في الخط العربي	٥-٨
أبرز الخطاطون في مصر	٨-٩
رائية ابن البواب	٩-١٠
المراجع	١١